

الانتظار حالة مرضية

من المواقف السياسية التي تدعو إليها جوقة المهرجين الجواله والمرافقة لجميع المراحل والعهود، هو ذلك الموقف البدعة الذي يدعو إلى السكوت والانتظار. ويردد السدج من المواطنين معهم هذه الدعوة، جاهلين بأن السكوت قبول بالواقع والانتظار فراغ يؤمن استمرار هذا الواقع.

وإذا كان السعي المشفوع بالأمل هو أجمل وأفضل ما يقوم به الإنسان لتحقيق أمانيه وأهدافه فإن أسوأ ما يفعل هو الانتظار الفارغ من أي جهد ونشاط.

إنّ المعجزات التي تحدثت عنها الكتب المقدسة لم تأت فقط برغبة إلهية، كما أنّها لم تكن مبادرة من الرب، بل كانت نتيجة سعي قام به إنسان وتلاقى هذا السعي مع الإرادة الإلهية التي تجسدت بالمعجزة.

فلولا طلب العذراء مريم وإلحاحها لما تحول الماء إلى خمر،

ولو لم يُحمل الأكسح ويؤتى به إلى السيد المسيح لما قام ومشى،

ولو لم يؤمن المرضى ويطلبوا الرحمة لما برئوا،

ولو لم يندم لص اليمين ويطلب المغفرة لما حصل عليها، وكان مصيره كمصير لص اليسار.

إذا كانت هذه حال المعجزات الإلهية التي لم تحدث لولا سعي الإنسان وطلبه، فكيف يمكن أن نصل بالأحرى إلى ما نصبو إليه من أهداف تقع علينا مسؤولية تحقيقها دون أن نعدّها لها ونعمل لها بجهد وتواصل وثبات.

والانتظار الذي يعيشه اللبنانيون أصبح حالة مرضية هي للنفس كما الاهتراء للجسد،

يهربون به من مواجهة واقعهم المؤلم،

ويخفون خوفهم من خلاله،

يعتقدون خطأ بأنهم يحمون أنفسهم به من أخطار محدقة بهم، وفي الواقع يشكّل الانتظار الخطر الأهم الذي يزيل وجودهم.

الانتظار هو السجان الأكبر، يدفع بالذي يعيش حالة العبودية إلى الاعتقاد بأنه سيتحرر،

والذي يعيش حالة الجوع بأنه سيثبع،

والذي يقلق بأنه سيطمئن،

والذي يخاف بأنه سيأمن،

فيقضي العمر كله عبداً وجائعاً وقلقاً وخائفاً ويدرك تقصيره متأخراً عندما يصبح عاجزاً عن القيام بما كان عليه أن يفعل.

إنّ الزمن الضائع بالانتظار من دون العمل هو الثروة المهذورة من حياة الأفراد والمجتمع.

لا تهدروا وقتكم بالانتظار واعملوا مجتمعين فنتلاقى إرادتكم مع إرادة الله فتصنعون المعجزات، ومن أمر الله أيضاً، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.